ابن خلدون شاعراً

محمد خير شيخ موسى

يرتبط الحديث عن ولي الدين أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي (تونس ٧٣٢ ـ القاهرة ٨٠٨ هـ) بمقدمته الشهيرة لكتاب العبر المعروف بتاريخ ابن خلدون ، والتي أرسى فيها قواعد علم الاجتماع والعمران ، وأصول علم التاريخ ، وعوامل نشأة الدول ، وأسباب زوالها ، وأحوال الاجتماع البشري ومظاهره الحضارية والاقتصادية والثقافية ، وغير ذلك مما تناول في هذا المشروع المعرفي الطامح الى وضع نظرية عامة في المعرفة .

وينبغي أن نشير ـ في بداية هذا الحديث ـ الى أن الاحساس بقيمة هذه المقدمة لم يكن وليد عصرنا ، اذ أبدى القدماء اعجابهم الشديد بها ، وادراكهم العميق لأهميتها وتقديرهم الفائق لمؤلفها ، فقال المقريزي :« لم يعمل أحد مثالها ، وانه لعزيز أن ينال مجتهد منالها ، اذ هي زبدة المعارف والعلوم، ونتيجة العقول السليمة والفهوم ، توقف على كنه الأشياء، وتعرف حقيقة الحوادث والأنباء، وتعبّر عن حال الوجود ، وتنبىء عن أصل كل موجود »(١) ، وذكر ابن عمار أنها :« حوت جميع العلوم ، وجلت عن محجتها السنة الفصحاء فلا تروم ولا تحوم »(٢) ،وروى المقّري والتنبكتي وغيرهما أن ابن الأزرق الأندلسي (ـ ٨٩٦ هـ القدس) « لخص مقدمة ابن خلدون وزاد عليها »(٣) في كتابه « بدائع السلك في طبائع الملك » ،كما تدل على ذلك صورة الكتاب الذي وصل الينا .

وقد لاقت هذه المقدمة اهتماماً واسعاً من المعاصرين ، فكان لها النصيب الأوفر من دراساتهم وأبحاثهم ، وكان للغربيين والمستشرقين منهم بخاصة السهم الأوفى في ذلك ، فقلموا بترجمتها الى لغاتهم الحية وطبعها منذ مطلع القرن التاسع عشر ، وقدموا دراسات قيمة وعميقة حولها قد يصعب حصرها ، ويطول تعدادها(٤) .

وليس لنا أن نغفل عما رافق هذا الاهتمام الواسع من ظروف تاريخية وسياسية ، لا مجال للحديث عنها ، ونكتفي بالاشارة الى بعض الدوافع الكامنة وراءه كما وردت على لسان إيف لاكوست في كتابه عن ابن خلدون الذي عرض فيه آراء عدد من الذين وجدوا في بعض أقوال ابن خلدون مجالاً طيباً للطعن على العرب فقال في معرض رده عليهم : « ولكن أليس ابن خلدون الذي مجّدوا عظمته كي يعطوا ثقلاً أكبر للنظريات المعادية للعرب التي يزعمون نسبتها اليه ، مغربياً لا ريب فيه » .. « يقول غوتييه : كلا !! لأن الروح الشرقي هو عكس روحنا تماماً ومحروم من الادراك النقدي العقلاني ، ان ابن خلدون يريد أن يفهم ، وذلك ما هو غربي تماماً بالنسبة لمسلم ، ان لديه مفهوماً غربياً للتاريخ »(٥) .

ومن هنا فقد تركز اهتمامهم على بعض الجوانب التي تخدم أهدافهم التي بدا لهم فيها ابن خلدون الحضرمي متهجماً على العرب ، أو منتقصاً منهم ، ومن ذلك هذا النص المترجم الى لغاتهم على هذه الصورة : « كل بلد احتله العرب ما عتم أن دمّر ، الخراب أثناء حكمهم عمّ كل شيء ، فاليكم البلدان التي احتلها العرب منذ أقدم العصور ، لقد زالت حضارتها ، كما زال سكانها ، الأرض ذاتها تبدلت طبيعتها ... العرب عاجزون عن انشاء دولة أو امبراطورية »(٦) .

ومع ما بين هذا النص المترجم ، والأصل العربي من تباين ، الا أنه كفيل بالكشف عن حقيقة هذا الاهتمام الشديد بالمقدمة ومؤلفها العربي صليبية ، وان كان يقصد بالعرب : البدو من أهل الوبر كما تدل على ذلك المواضع الكثيرة التي ورد فيها ذكرهم في المقدمة وغيرها من كتب ابن خلدون وأشعاره ، ومن ذلك قوله : « العرب أبعد نجعة وأشد بداوة لأنهم مختصون بالقيام على الإبل » وقوله « الخاصية التي يتميز بها العربي من الهجين والحضري » وقوله : « أشعار العرب وأهل الأمصار لهذا العهد » ، وقال عن هؤلاء العرب البداة : « ان العرب اذا تغلبوا على أوطان اسرع اليها الخراب ... فغاية الأحوال عندهم الرحلة والتقلب ، وذلك مناقض للسكون الذي به العمران ، ومناف له »(٧) .

وقد كان لهؤلاء العرب في أقطار المغرب بخاصة تاريخ حافل بالحروب مع سكان الممالك والأمصار ، فقاموا بتخريبها والاستيلاء على مقاليد الأمور فيها مرات متوالية ، وكانوا الشغل الشاغل لكل من حكم المغرب من الملوك ، وقد أتى ابن خلدون وغيره على تفصيل القول في ذلك ، في مقدمته وتاريخه وتعريفه وأشعاره ، ومن ذلك قوله في احدى قصائده في مديح السلطان المغربي : « ثم رجعت الى وصف العرب وأحيائهم(٨) :

عجبَ الأنام لشأنهم ، بادون قد ... قذفت بحيِّهم المطيّ الذلّلُ
كانوا يروعون الملوك بما بدوا ... وغدت ترفّه بالنعيم وتخضلُ

ولم تكن هذه الدلالة وليدة عصر ابن خلدون اذ طالما ترددت على ألسنة القدماء وفي كتبهم ، ومن ذلك ما رواه القالي في أماليه على لسان بعض الرواة وقد سمع

بعض نساء العرب توصي ابنها : « فقلت بالله يا أعرابية إلا زدته في الوصية فقالت: أو قد أعجبك كلام العرب يا عراقي »(٩) ،وقال البكري في تفسير قول أحد الأعراب : « أنا العربي المحض » « يريد انه أعرابي بدوي من أهل الوبر لا من أهل المدر ولا من أهل الأمصار »(١٠) ، وما تزال هذه الكلمة مستعملة للدلالة على هذا المعنى نفسه في سائر الأقطار العربية ، وفي أقطار المغرب بخاصة ، وعسى أن يتم الكشف عن حقيقة هذه الدلالة بعد انجاز المشروع الضخم الذي يقوم به الأستاذ آلان جونس وسوزان كوكي من اكسفورد قصد تحليل معجم المقدمة بالعقل الالكتروني ، ودراسة مفرداتها ومصطلحاتها(١١) .

وقد استمرت هذه المفاهيم توجه البحث في مقدمة ابن خلدون الى أيامنا هذه اذ وجدنا آثارها في ندوة ابن خلدون بالرباط ١٩٧٩ ، والتي قدم فيها الأستاذ جاك لانفاد بحثاً حول « فلسفة اللغة عند ابن خلدون »انتهى فيه الى القول « بأن أساس تفكير ابن خلدون في اللغة هو التضاد بين الحضارة والبداوة ··· إن الانسان العربي ضائع ومشتت حقاً ، اذا أراد حسن الكلام وفصاحته وجب عليه أن يرجع الى القفر أو البادية ، وان أراد أن يتقدم الى المدينة حيث فساد اللغة ··· يظهر لنا من ذلك مبدأ تفسيري وهو أن اللغة العربية لغة شفاهية »(١٢) .

ومهما يكن من أمر هذا الاهتمام الواسع والمستمر بابن خلدون ومقدمته ، وما يمكن أن يكون وراءه من دوافع وأسباب ، فقد حجب عنا ابن خلدون فلم نعد نرى منه سوى مقدمته ، مع أنها آخر ما ظهر لنا من تآليفه وكتبه وآثاره ، اذ شرع في تأليفها أثناء اعتزاله في قلعة ابن سلامة طوال أربع سنوات، وانتهى من وضع مسودتها سنة ٧٧٩هـ وقال في ذلك : « أتممت هذا الجزء الأول [المقدمة] بالوضع والتأليف قبل التنقيح والتهذيب في مدة خمسة أشهر ··· وكنت طوال هذه المدة عاكفاً على تأليف هذا الكتاب [العبر] »(١٣) ثم أكمل منه نسخة رفعها الى سلطان تونس مشفوعة بقصيدة من شعره سنة ٧٨٤ هـ ، وهي السنة التي غادر فيها بلاد المغرب الى غير ما رجعة متوجهاً الى مصر، وكان اذ ذاك قد جاوز الخمسين من عمره ،وكانت شهرته قد طبقت آفاق المغرب والأندلس ، ووصلت أصداؤها القوية الى المشرق ، وهي قائمة أساساً على شاعريته الفذة ، وحسن أدبه وترسله ، وجودة تآليفه وكتبه .

وكان قد ألّف أول كتبه سنة (٧٥٢ هـ) ولمّا يكمل العشرين من عمره ، اذ عمد الى تلخيص المحصل لفخر الدين الرازي وسمّاه« لباب المحصل » ، ووضع في التصوف كتاب « شفاء السائل » ، وقام بتلخيص كتب ابن رشد ، ووضع كتاباً في الحساب ، وتقييداً في المنطق ، وشرح أرجوزة صديقه لسان الدين ابن الخطيب في أصول الفقه ، « وشرح القصيدة المسماة بالبردة [للبوصيري] شرحاً دلّ فيه على انفساح ذرعه ، وتفنن ادراكه ، وغزارة حفظه(١٤) » كما يقول ابن الخطيب صاحبه، ثم قام بتأليف العبر ومقدمته وذيله: التعريف بابن خلدون ، وهو من الكتب التي تدخل في باب السيرة والترجمة الذاتية بحسب مفاهيمنا المعاصرة ، كما ذكرت له رسالة في« وصف بلاد المغرب(١٥) » كتبها لتيمورلنك أثناء لقائه به في دمشق بعد ذلك بزمن طويل.

على أن شهرته الحقيقية في عصره انما تقوم على شعره وأدبه كما تؤكد ذلك سيرته وأخباره وتراجمه قبل أن يؤلف العبر بزمن غير قصير ، فقال صديقه الوزير ابن الخطيب في الاحاطة « هذا الرجل الفاضل حسن الخلق، جم الفضائل ، باهر الخصل ، رفيع القدر ٠٠ مفخرة من مفاخر التخوم المغربية ٠٠٠ وأما نثره وسلطانياته [رسائله] مرسلها ومسجعها، فخُلج بلاغة ، ورياض فنون ، ومعادن ابداع ٠٠٠ وأما نظمه فقد نهض لهذا العهد قدماً في ميدان الشعر ، وأغري نقده باعتبار أساليبه ، فانثال عليه جوده ، وهان عليه صعبه ، فأتى منه بكل غريبة(١٦) » وقدّم لنا مختارات مطولة من شعره ، وأشار في آخر ترجمته الى زمن كتابتها في حدود سنة ٧٦٥هـ ولم يكن ابن خلدون قد تجاوز الثلاثين الا بسنوات قليلة ٠

وفي هذه الفترة ترجم له معاصره اسماعيل بن الأحمر في نثير الجمان فقال : « وهو ممن لا ينكر حاله في ارتياض العلوم الشريفة ٠٠٠ لما احتوت عليه ترجمة ذكره ، وخبيئة فكره من أساليب التظام [النظم] الرائقة الحلاء ، ومجاري أقوال النثر البارعة الانشاء(١٧) » وروى لنا ١٠٧ أبيات من قصيدته في استعطاف السلطان أبي عنان المريني ، وهي أول ما نعرف له من الشعر ٠

ووصف ابن عمار تلميذه نظمه ونثره بالسحر فقال : « وله من المؤلفات غير الانشاءات النثرية والشعرية التي هما كالسحر : التاريخ العظيم »(١٨) ٠

٠٠٠ وقال الشيخ ابراهيم الباعوني الدمشقي : « وكان ابن خلدون هذا من عجائب الزمان وله من النظم والنثر ما يزري بعقود الجمان(١٩) » ، وقد أشار الى ذلك كل من ترجم له أو ذكره من معاصريه أو من أتى بعدهم من المؤلفين ، كما أشار ابن خلدون الى اشتغاله بالشعر والكتابة والأدب اذ كان سلّمه الى الشهرة وارتقاء المناصب شأنه في ذلك شأن لسان الدين ابن الخطيب أديب العدوة الأندلسية وشاعرها كما كان ابن خلدون أديب العدوة المغربية وكاتب سلاطينها وشاعرهم منذ مطلع حياته الى حين انهماكه في انجاز مشروعه التاريخي الكبير ومقدمته ، فنراه بعد ذلك يهمل الشعر ويقول بعد عودته الى تونس حاملاً معه العبر ليقدمه الى سلطانها مشفوعاً بقصيدة من شعره صدّرها بقوله : « وكان مما يغرونه به عليّ قعودي عن امتداحه ، فاني كنت قد أهملت الشعر جملة وتفرغت للعلم فكانوا يقولون له : انه انما ترك ذلك استهانة بسلطانك لكثرة امتداحه الملوك قبلك ٠٠٠ فلما رفعت له الكتاب أنشدته هذه القصيدة أمتدحه وأعتذر عن انتحال الشعر »(٢٠) وفيها يقول :

مولاي غاضت فكرتي وتبلدت	مني الطباع فكل شيء مشكلُ
وأجدُ ليلي في امتراء قريحتي	وتعود غوراً بينما تسترسلُ
فأبيت يعتلج الكلام بخاطري	والنظم يشرد والقوافي تجفلُ
من بعد حول انتقيه ولم يكن	في الشعر حوليّ يعاب ويهملُ

فأصـونه عـن أهلـه متـواريـاً ... أن لا يضمّهم وشعـري محفـلُ
وبنـات فكري إن أتتـك كليـلة ... مرهاء تخطر في القصور وتخطُلُ
فلهـا الفخار اذا منحتَ قبولهـا ... وأنا على ذاك البليـغ المقـولُ

وكان قد خاطبه بقصيدة أخرى أشار فيها الى ذلك وفيها يقول(٢١) :

واليكهـا مني على خجـل بهـا ... عـذراء قـد حليت بكـل نفيس
عذراً فقد طمس الشباب ونوره ... وأضاء صبح الشيب بعد طموس
أنحى الزمان عليّ في الأدب الذي ... دارستـــه بمجامـــع ودروس
فسطا على وفـري وروّع مامني ... واجتثّ مـن دوح الشباب غروسي

فكان ذلك آخر ما نعرف له من الشعر فيالمغرب ، ولم نسمع له بعد ذلك الا بقصيدة يتيمة قالها في مصر بعد استقراره فيها ٠

وعلى ذلك فان بامكاننـا التفريق بـين مرحلتين في حياته : تمثـل الأولى ابن خلدون الشاعر الأديب وتبـدأ من مطلع حيـاته الى حـدود تأليف المقـدمة والعبر وتستمر قرابة نصف قرن مـن الزمان ، وابن خلدون العالم المؤرخ الفقيه المحدّث بعد ذلك ٠

☐ ابن خلـدون الشـاعر :

وقد بدأ ابن خلدون المرحلة الأولى منحياته كاتباً وأديباً شاعراً على سنة أهل عصره مـن الكتّاب والشعراء الطامحين الى الرئاسة والمعـالي ، وجرياً على عادة أهل بيته الذين كانوا من النابغين في الأدب والشعر والسياسة،فكان أبوه أديبـاً ناقـداً « مقدماً في صناعـة العربية ، وله بصر بالشعر وفنونه(٢٢) » كماكان أخوه يحيى من شعراء عصـره ، روى له المقّري وغيره أشعاراً كثيرة(٢٣) ٠

وفي هـذه المدرسة نشـأ ابن خلدون ، فأخـذ بحظ وافر مـن الثقافة الأدبية وتلقى أصولها على أيدي كبار الشيوخ مـن الأدباءوالشعراء والنقاد وعلى رأسهم والده الذي بدأ به قائمة شيوخه فقال : « تعلمت صناعةالعربية على والدي ، وعلى استاذي تونس ، ومنهم الحصايري : وكان اماماً في النحو ٠٠٠والقصار وكان ممتعاً في صنـاعة النحو وله شرح على قصيدة البردة المشهورة ٠٠٠ ومنهم امام العربية بتونس محمد بن بحر ٠٠٠ وكان بحراً زاخراً في علوم اللسان ، وأشار علي بحفظ الشعر ، فحفظت كتاب الأشعار الستة والحماسة للأعلم وشعر حبيب وطائفة من شعرالمتنبي ومن أشعار كتاب الأغاني ٠٠٠ وابن رضوان وكان من المفاخر في براعة خطه وكثرةعلمه ٠٠٠ وأحمد بن شعيب وكان له شـعر سابق به الفحول ٠٠٠ وإمامة في نقدالشعر ٠٠ والشريف السبتي إمام اللسان حوكاً ونقداً

في نظمه ونثره... وابن الحاج شيخ المحدّثين والفقهاء والأدباء والصوفية والخطباء بالأندلس »(٢٤) وغيرهم كثير من شيوخه الذين كان لهم أكبر الأثر في توجيهه وتفتح شاعريته .

وقد ظهر نبوغه في الكتابة والشعر مبكراً ، فاستعمله القائم بالأمر في تونس في كتابة العلامة سنة ٧٥١ هـ ، ولمّا يبلغ العشرين من عمره ، ثم سعى للقاء السلطان أبي عنان المريني سلطان المغرب فعينه عضواً في مجلسه العلمي بفاس ، وولاه الكتابة والتوقيع ، الى أن تكدّر جوّه عنده فقبض عليه وحبسه ، وظل في محبسه الى أن توفي السلطان سنة ٧٥٩ هـ ، وكان قبيل ذلك قد بعث اليه من سجنه بقصيدة يستعطفه فيها ، فكان لها منه موقع ، ووعد بالافراج عنه ، فحال موته دون ذلك ، وأفرج عنه القائم بالأمر بعده الوزير ابن عمر وأعاده الى ما كان عليه ، وفي هذه القصيدة يقول :

على أيّ حالٍ لليالي أعاتب ... وأيّ صروف للزمان أغالب
كفى حزناً أني على القرب نازح ... وأني على دعوى شهودي غائب
واني على حكم الحوادث نازل ... تسالمني طوراً وطوراً تغالب

وهي أول ما نعرف له من الشعر ، دون أن يعني ذلك أنها أول قصيدة قالها في حياته ، فهي قصيدة طويلة بديعة ومؤثرة ، تشي بطول باع صاحبها في ميدان الشعر ، بما اشتملت عليه من جودة المعاني ، وقوة التعبير، وبراعة التصوير ، وطول النفس الشعري ، ذكر ابن خلدون أنها في نحو مائتي بيت دون أن يروي منها سوى خمسة أبيات(٢٥) ، واحتفظ ابن الأحمر بمائة وسبعة ابيات منها(٢٦) ، رجّح ابن تاويت أنها عدة ابياتها كاملة(٢٧) ، وتابعه في ذلك الدكتور رضوان الداية(٢٨) .

وحين استولى أبو سالم المريني على مقاليد الامور في المغرب سنة ٧٦٠ هـ قرّب اليه ابن خلدون ، واستعمله في كتابة سرّه والانشاء لمخاطباته ، فأخذ نفسه بالشعر ، فانثال عليه منه بحور(٢٩) كما يقول ، وكانت أكثر أشعاره في مديحه ، ومما زاد في تشجيعه على ذلك وفادة لسان الدين ابن الخطيب مع سلطانه المخلوع الى المغرب ، ومديحه سلطانه ، بغرر من قصائده ، مما حفز ابن خلدون الى مجاراته في ذلك ، ومن شعره إبان هذه المرحلة قوله في مطلع قصيدة يهنىء فيها أبا سالم بحلول المولد النبوي سنة ٧٦٢ هـ :

أسرفن في هجري وفي تعذيبي ... وأطلن موقف عبرتي ونحيبي
وأبين يوم البين موقف ساعة ... لوداع مشغوف الفؤاد كئيب
لله عهد الظاعنين وغادروا ... قلبي رهين صبابة ووجيب

وهي قصيدة طويلة ذكر ابن خلدون في تعريفه سبعة وأربعين بيتاً منها ، وزاد عليه ابن الخطيب ستة أبيات أخرى ، ونقلها عنه المقّري ، ووردت بعض أبياتها متفرقة في ثنايا بعض المصادر المختلفة ، فكان مجموع ما وصل الينا منها ثلاثة وخمسين بيتاً(٣٠) .

ومما وصل الينا من شعره في هذه الفترة قصيدة خاطب بها أبا سالم « عند وصول هدية ملك السودان اليه ، وفيها الحيوان الغريب المعروف بالزرافة » فاجتمعت الشعراء لوصفه فقال ابن خلدون :

قدحت يد الاشواق في زندي ... وهفت بقلبي زفرة الوجد
ونبذت سلواني على ثقة ... بالقرب فاستبدلت بالبعد
لا عهد عند الصبر أطلبه ... ان الغرام أضاع من عهدي

وقد روى منها في التعريف سبعة وثلاثين بيتا ، ولم يزد عليها أحد غيره شيئاً ، وقال بعد أن رواها : « وانشدته في سائر أيامه غير هاتين القصيدتين كثيراً لم يحضرني الآن شيء منه »(٣١) ، مما يدل على كثرة شعره في هذه المرحلة على قصرها ، اذ سرعان ما قتل ابو سالم ولما يمض له على العرش سوى سنتين وأربعة أشهر ، وتولى بعده أخوه تاشفين ، واستبد بالحكم الوزير عمر بن عبدالله ، فأقر ابن خلدون على ما كان عليه ، ثم أقصاه من مناصبه بعد ان علم دخيلة نفسه ومطامعه ، بعث اليه بقصيدة يؤكد فيها اخلاصه ويمتدحه ، ويقول فيها(٣٢) :

يا سيد الفضلاء دعوة مشفق ... نادى لشكوى البث خير سميع
ما لي وللاقصاء بعد تعلة ... بالقرب كنت لها أجل شفيع
وأرى الليالي رنقت لي صافياً ... منها فأصبح في الأجاج شروعي

وقد ضرب ابن خلدون صفحاً عن ذكرها ، بينما روى ابن الخطيب ثلاثين بيتاً منها ، ونقلها عنه صاحب النفح ، ويبدو أنها أطول من ذلك ، وأن مطلعها لم يصل الينا كما تدل على ذلك ديباجتها وأبياتها .

على أن ابن عمر لم يلن له ، فطلب الاذن بمغادرة فاس الى تونس ، فمنعه من ذلك ، فاستجار بالوزير مسعود بن ماساي ، وأنشده :

أجرني وليس الدهر لي بمسالم ... اذا لم يكن لي في ذراك مقيل
فوالله ما رمت الترحل عن قلى ... ولا سخطة للعيش فهو جزيل
ولكن نأى بالشعب عني حبائب ... دعاهن خطب للفراق طويل

وقد روى لنا من هذه القصيدة ثلاثين بيتاً ، ولم يزد عليها أحد شيئاً ، يبدو أنها عدة أبياتها كاملة ، وقال بعد روايتها : « فأعانني الوزير مسعود عليه حتى أذن لي في الانطلاق الى الأندلس »(٣٣) .

وقد قصد ابن خلدون الأندلس سنة ٧٦٤ هـ ، واختار غرناطة لما كان بينه وبين سلطانها ابن الأحمر ووزيره ابن الخطيب من علائق الصحبة والمودة ، وسوابق المعاونة حين

كانا لاجئين في فاس ، فأحسنا وفادته واستقباله ، وقال في ذلك : « وقد اهتز السلطان لقدومي ، وهيأ لي المنزل من قصوره ، وأركب خاصته للقائي تحفياً وبراً ومجازاة بالحسنى ... ثم نظمني في علية أهل مجلسه ، واختصني بالنجي في خلوته ... وسفرت عنه سنة ٧٦٥ هـ الى الطاغية ملك قشتالة »(٣٤) .

وبعد خمسة أيام من حلوله بغرناطة ، صادف حلول ليلة المولد النبوي ، « وكان يحتفل في الصنيع فيها وانشاد الشعراء ، اقتداء بملوك المغرب ، فأنشدته ليلتئذ(٣٥) :

حيِّ المعاهد كنت قبل تحييني ... بواكف الدمع يرويها ويظميني

ان الألى نزحت داري ودارهم ... تحمّلوا القلب في آثارهم دوني

وقفت أنشد صبراً ضاع بعدهم ... فيهم وأسأل رسماً لا يناجيني

وهي من أجود قصائده وأشعاره ، روى منها ابن خلدون واحداً وثلاثين بيتاً ، وزاد عليها ابن الخطيب ثلاثة أبيات ، وهي على ما يبدو أطول من ذلك .

وقد استقر به المقام في ظل صاحب غرناطة ووزيره ، ولم يكن له من شغل سوى نظم الشعر في مديحه في المناسبات المختلفة ومن ذلك قوله في مطلع احدى قصائده(٣٦) :

صحا الشوق لولا عبرة ونحيب ... وذكرى تجد الوجد حين تثوب

وقلب أبى الا الوفاء بعهده ... وان نزحت دار وشط حبيب

فلا تعذلاني في البكاء فانها ... حشاشة نفسي في الدموع تذوب

وقد اقتصر منها على ذكر ثلاثة عشر بيتاً فحسب ، ولم يذكر ابن الخطيب أو المقري شيئاً منها في جملة ما ذكرا له من الشعر .

وأنشده في المولد النبوي سنة ٧٦٥ هـ قصيدة أخرى طويلة روى لنا منها سبعة عشر بيتاً ومنها قوله في مطلعها(٣٧) :

ابى الطيفُ أن يعتاد الا توهّما ... فمن لي بأن ألقى الخيال المسلّما

أجِدّ لي العهد القديم كأنه ... أشار بتذكار العهود فافهما

عجبت لمرتاع الجوانح خافق ... بكيتُ له خلف الدجى فتبسما

ولم يطل به المقام في الأندلس ، اذ سرعان ما أخذ الوشاة يوغرون صدر صديقه الوزير لسان الدين عليه حتى تنكر له ، فعزم على الرحيل وقال في ذلك : « ثم لم يلبث الأعداء وأهل السعايات أن خيّلوا للوزير ابن الخطيب ... وحركوا له جواد الغيرة فتنكّر ... وجاءتني كتب السلطان أبي عبدالله صاحب بجاية بأنه استولى عليها واستدعاني اليه ، فاستأذنت السلطان ابن الأحمر في الارتحال اليه ، وعمّيت عليه شأن ابن الخطيب ابقاء لمودته »(٣٨) .

ونزل بجاية سنة ٧٦٥ هـ « فاحتفل السلطان لقدومي، وأركب أهل دولته للقائي، وتهافت أهل البلد علي، وكان يوماً مشهوداً »(٣٩) ثم ولاه الحجابة على الاستبداد، الى أن قتل السلطان سنة ٧٦٧ هـ، واستولى ابن عمه أبو العباس على بجاية، فسلم له ابن خلدون، فأكرمه وأقره على ما كان عليه، ثم ارتاب منه وتنكر له، فنفر ناجياً بنفسه الى بسكرة، دون أن نسمع له بشيء من الشعر إبان هذه المرحلة على طولها، ويبدو أن شعره فيها قد ضاع أو لم يصل الينا بعد .

على أننا نراه بعد ذلك وقد نزل تلمسان، واتصل بصاحبها أبي حمو موسى بن يوسف مادحاً، ولم يصل الينا من شعره فيه سوى قصيدة يهنئه فيها بالعيد سنة ٧٧١ هـ، ذكر ابن خلدون أنها طويلة، لم يبق في حفظه منها سوى خمسة أبيات رواها في التعريف، ولم نجد أحداً يذكرها فيما وقفنا عليه من مصادر، وفيها يقول(٤٠) :

هذي الديار فحيهن صباحا ... وقف المطايا بينهن طلاحا
لا تسأل الأطلال إن لم تروها ... عبرات عينك واكفاً ممتاحا
فلقد أخذن على عيونك موثقاً ... أن لا يُرين مع البعاد شحاحا

ثم تقلبت به الأيام بعد ذلك قبل أن يعود الى فاس سنة ٧٧٤ هـ ويقيم فيها « أثير المحل، نابه الرتبة، عريض الجاه »(٤١) متفرغاً للعلم والتدريس دون أن نسمع له بشيء من الشعر إبان هذه الفترة .

الا أنه سرعان ما يعود الى غرناطة سنة ٧٧٦ هـ، فيلقاه سلطانها بالبر والكرامة، ولكن حكام فاس يوغرون صدره عليه، لما كان من سعيه في خلاص صديقه لسان الدين ابن الخطيب من الحبس أو القتل، دون أن يفلح في ذلك، فغادر الأندلس أواخر هذه السنة نفسها، دون أن نسمع له بشيء من الشعر فيها .

وحل ابن خلدون بقلعة ابن سلامة في الجزائر، واعتكف فيها أربع سنوات كاملة، انكب أثناءها على تأليف العبر، وأكمل مقدمته سنة ٧٧٩ هـ، وكاتب سلطان تونس يستأذنه بالعودة اليها، فقصدها سنة ٧٨٠ هـ، ولقي السلطان في ظواهرها، فرحب به ورده الى تونس، فبلغه بعد وصوله اليها أنه قد أصيب بمرض أعقبه شفاء، فبعث اليه بقصيدة يقول فيها(٤٢) :

ضحكت وجوه الدهر بعد عبوس ... وتجللتنا رحمة من بوس
يا ابن الخلائف والذين بنورهم ... نهجت سبيل الحق بعد دروس
لبقاك حرز للأنام وعصمة ... وحياة أرواح لنا ونفوس

وقد استقر به المقام في تونس، ولقي من سلطانها التكريم والترحيب واستدعاه لمجالسته، فأوغر ذلك صدر حساده، فسعوا للايقاع بينهما، فأعرض السلطان عنهم، وكلفه بالاكباب على تأليف كتابه، فأكمل منه نسخة رفعها الى خزانته مشفوعة بقصيدة

روى لنا منها واحداً ومائة بيت ، وقال في تصديرها : « وكان مما يغرونه به عليّ قعودي عن امتداحه ، فاني كنت قد اهملت الشعر وانتحاله جملة ، وتفرغت للعلم ، فكانوا يقولون له : انما ترك ذلك استهانة بسلطانك لكثرة امتداحه الملوك قبلك ، فلما رفعت له الكتاب أنشدته هذه القصيدة امتدحه ، واعتذر عن انتحال الشعر »(٤٢) وفيها يقول :

هل غير بابك للغريب مؤمّل أو عن جنابك للأماني معدل
لله منك مؤيد عزماته تمضي كما يمضي القضاء المرسل
أبقاك ربك للعباد تربهم فالله يخلقهم ورعيك يكفل
واليك من سِيَر الزمان وأهله عبراً يدين بفضلها من يعدل
أهديت منه الى علاك جواهراً مكنونة وكواكباً لا تأفل

فكانت هذه القصيدة آخر ما يعرف لهمن الشعر في أقطار المغرب والأندلس ، فقد كثرت السعايات من حوله ، فعقد العزم على الرحيل الى مصر متذرعاً بالحج ، وركب البحر ميمماً وجهه شطر الاسكندرية وقال فيذلك: « وخرجت الى المرسى والناس متسايلون على أثري من أعيان الدولة والبلد وطلبة العلم فودعتهم وركبت البحر في منتصف سنة ٧٨٤ هـ »(٤٤) .

وقد اختار الاقامة في مصر بقية عمره ، واستقر بالقاهرة ، وأكرم السلطان الظاهر برقوق وفادته، وأبرّ لقاءه، ونصبهلتدريس الفقه والحديث ، ثم ولاه قضاء المالكية ، وبعث في طلب أهله من تونس ، فغرقت بهم السفينة بعد وصولها الى ميناء الاسكندرية، فعظم مصابه ، واشتد جزعه ، وقام أثناءهذه الفترة بأداء فريضة الحج وزيارة بيت المقدس ، وبلاد الشام ، وأقام في دمشق مدةمن الزمن ، وكان له فيها مع تيمورلنك لقاء مشهور ، عاد بعده الى القاهرة ، وتقلب فيعدة مناصب الى أن توفي وهو على قضاء المالكية سنة ٨٠٨ هـ .

ويبدو أنه قد ترك الشعر إبان هذهالمرحلة الطويلة التي قضاها في مصر ، وتفرغ فيها للعلم والقضاء والتدريس ، فلم نسمعله الا قصيدة يتيمة خاطب بها الأمير الجوباني ليطالع بها الملك الظاهر بعد نقمته عليه لمجاراته الناصري في الفتنة الكبرى سنة ٧٩١ هـ ، فلاقت منه الرضى والقبول ، وفيها يقول(٤٥) :

سيدي والظنون فيك جميله وأياديك بالأماني كفيله
أنه أمري الى الذي جعل الله أمور الدنيا له مكفوله
وأعينوا على الزمان غريباً يشتكي جدب عيشه ومحوله

وهي قصيدة طويلة روى لنا ابن خلدون منها سبعة وستين بيتاً ، فكانت آخر ما يعرف له من الشعر في حدود ما بين أيدينامن المصادر المختلفة .

□ مجموع شعره :

ومن خلال هذه الجولة مع ابن خلدون الشاعر ، وجدنا أنه بدأ بقرض الشعر منذ مطلع حياته ، ومع بداية اتصاله بملوك المغرب واستمر في قوله وانشاده طوال حياته ، فكانت أولى قصائده التي وصلت الينا تعود الى سنة ٧٥٩ هـ وآخرها الى سنة ٧٩١ هـ ٠

وبامكاننا تقسيم مراحل حياته مع الشعر الى ثلاث مراحل : المغربية والأندلسية والمصرية ٠ وتبدأ الأولى منها بقصيدته التي بعث بها الى أبي عنان المريني من سجنه مستعطفاً ، وتبلغ ذروتها في عهد أبي سالم ، اذ كان كاتبه وشاعره ، وقد أشار الى كثرة شعره في هذه الفترة على قصرها فقال : « ثم أخذت نفسي بالشعر فانثال عليَّ منه بحور »(٤٦) دون أن يصل الينا من هذه البحور سوى قصيدتين قال بعد أن روى أبياتاً منهما : « وأنشدته في سائر أيامه غير هاتين القصيدتين كثيراً »(٤٧) ، وقد أغفل ذكر هذه القصائد الكثيرة ، كما أغفل ذكر قصيدته في الوزير عمر بن عبدالله التي احتفظ لنا ابن الخطيب بأبيات منها ، بينما روى لنا ابن خلدون أبياتاً من قصيدته في الوزير ابن ماساي ، وأخر من قصيدتيه في سلطان تونس ، وكان ذلك آخر ما يعرف له من الشعر في المغرب ٠

أما أندلسياته فلم يصل الينا منها سوى ثلاث قصائد في ابن الأحمر أثناء اقامته في رحابه أول مرة ما بين ٧٦٤ـ٧٦٥ هـ ، ولم نسمع له بشيء من الشعر بعد عودته اليها ، واقامته القصيرة فيها سنة ٧٧٦ هـ ٠

كما لم نسمع له في مصر بعد نزوحه اليها سنة ٧٨٤ وحتى وفاته فيها سنة ٨٠٨ هـ الا بقصيدة واحدة ، على الرغم من طول هذه المرحلة التي استمرت زهاء ربع قرن من الزمان ٠

ومن المؤكد أن شعره في المغرب والأندلس كثير جداً ، كما أشار الى ذلك ابن خلدون نفسه مرات عديدة ، ولم يصل الينا منه الا أقله ، وقد ضاع معظمه ، اذ لم يعنَ ابن خلدون أو غيره بحفظه وتدوينه وكانت لذلك أسباب عديدة : منها انشغاله بالسياسة في صدر حياته ، وبالعلم والتأليف ثم القضاء والتدريس بعد ذلك ، مما صرفه عن الشعر وانتحاله أو العناية به ، وقد صرح بذلك في قوله : « وقد أهملت الشعر وانتحاله جملة ، وتفرغت للعلم »(٤٨) ٠

كما أن لاضطراب الأوضاع السياسية في المغرب والأندلس ، وتقلب أيامها ودولها ، وكثرة الصراعات والحروب بين ملوكها وحكامها أثراً كبيراً في اغفال أشعاره ، وجلها من أشعار المديح والمناسبات ، مما حدا بابن خلدون وغيره الى عدم حفظها وتدوينها ايثاراً للسلامة ٠

ومهما يكن من أمر ، فان مجموع ما وصل الينا من شعره ـ في حدود ما أمكن لنا

الوقوف عليه ــ لا يزيد على واحد وعشرين وخمسمائة بيت موزعة في ثنايا الكتب والمصادر المختلفة ، لعل أهمها « التعريف » لابن خلدون نفسه ، و « الاحاطة » لابن الخطيب صاحبه ، و « نثير الجمان » لابن الأحمر معاصره ، ثم « نفح الطيب » للمقري ، و « الضوء اللامع » للسخاوي ، و « نيل الابتهاج » للتنبكتي ، و « الاستقصا » للسلاوي، وبعض مؤلفات ابن حجر والمقريزي والعيني وغيرها من كتب الأخبار والتراجم ٠

١ أغراض شعره وخصائصه :

يدخل معظم ما وصل الينا من شعر ابن خلدون في باب أشعار المديح والمناسبات ، لارتباطه بالملوك والأمراء ، فكان شعره صدى لعلاقاته المختلفة معهم ، وسجلاً حافلاً لمراحل حياته بينهم ، فهو يدور حول المديح والاستعطاف والاعتذار والتهاني وما يجري مجراها من الشعر ٠

وكانت بعض هذه المناسبات في المولد النبوي ، مما جعل المدائح النبوية غرضاً آخر من أغراض شعره ، وان شابه المديح في كثير من الأحيان ٠ وقد حرص ابن خلدون على رواية معظم مدائحه النبوية ، وهي من أجود أشعاره ، وأصدقها عاطفة ، وأقواها تعبيراً عن دخيلة نفسه ، وعمق الأثر الديني في ذاته ٠

وكان الاتجاه نحو هذا الغرض الشعري قد طغى على الشعر العربي طغياناً مبيناً في عصره، منذ أن شرع باب القول فيه البوصيري(ــ ٦٩٦ هـ) في بردته ، ونهج سبيله فيها وعارضها عدد كبير من الشعراء يربو على المائتين، وشرحها عدد آخر ، منهم ابن خلدون نفسه ، ثم تطور هذا الغرض الى البديعيات، وكان صفي الدين الحلي (ــ ٧٥٠ هـ) من أوائل رواده في « الكافية البديعية » التي عارض فيها البردة وضمّنها مائة وواحداً وخمسين نوعاً من البديع ، وسلك سبيله فيها عدد كبير من الشعراء ٠

وقد بدا أثر هذه المدائح والبديعيات في مدائح ابن خلدون النبوية دون أن يغرقها في لجة البديع، فخلصت بذلك من تلك القيود التي تكبلها ، ولعل أول ما نلاحظه في هذه القصائد استهلالها بالغزل الصوفي الذي يعبر عن محبة الرسول (ﷺ) كقوله في مطلع احداها(٤٩) :

أسرفن في هجري وفي تعذيبي	وأطلن موقف عبرتي ونحيبي
وأبين يوم البين وقفة ساعة	لوداع مشغوف الفؤاد كئيب
يا ناقعاً بالعتب غلة شوقهم	رحماك في عذلي وفي تأنيبي

ثم ينتقل من ذلك الى الوقوف على الأطلال ، والتشوق الى ديار الأحبة في الحجاز ، ويبدي قدرة فائقة في إحكام صلة هذا الجزء بسابقه وحسن التخلص والخروج من غرض لآخر فيقول :

ما هاجني طرب ولا اعتاد الجوى	لولا تذكر منزل وحبيب
أهفو الى الأطلال كانت مطلعاً	للبدر منهم أو كناس ربيب

ويركب الطريق الى تلك الديار مرتحلاً، ويصف الأظعان والرحلة والراحلة فيقول:

يا سائق الأظعان تعتسف الفلا | وتواصل الإسآد بالتأويب
هلاّ عطفت صدورهن الى التي | فيها لبانة أعين وقلوب

ليصل من ذلك الى الحضرة النبوية فيمتدحها ويتشفع بها ويقول :

يا سيد الرسل الكرام ضراعة | تقضي منى نفسي وتذهب حوبي
هب لي شفاعتك التي أرجو بها | صفحاً جميلاً عن قبيح ذنوبي

ويختتمها بالاعتذار من تقصيره في مدح نبيه فيقول :

قصّرت في مدحي فان يك طيباً | فبما لذكرك من أريج الطيب
ماذا عسى يبغي المطيل وقد حوى | في مدحك القرآن كل مطيب

ويمضي على هذا النمط الجميل في مدح الرسول الكريم، دون أن يخص مليكه وممدوحه الا بأبيات قليلة ، فتستحيل القصيدة الى المديح النبوي الخالص ، وتدخل في هذا الباب من أغراض شعره ، شأنها في ذلك شأن قصائده الأخرى التي أنشدها في الموالد النبوية، وتعد من أجود أبواب شعره وأغراضه ٠

ومن الملاحظ أن جودة الشعر لديه مرتبطة الى حد بعيد بمدى صلته بذاته ، وتعبيره عن خلجاته وأشواقه ، فاذا ما تحول به الى المديح تقصت عناصر جودته ، وخفت حدة انفعالاته ، وشحت موارد جماله ، ولذا فقد وجدناه يطيل مطالع قصائده ويبدع فيها لصلتها القوية بذاته ، بينما تضعف الروح الجمالية فيها حين يتحول بها الى الغرض المرسوم لها وهو المديح ، ومن ذلك قوله في أواخر قصيدته السابقة يمدح أبا سالم ، وقد تخلص الى ذلك تخلصاً عجيباً إذ راح يتمنى الرحيل الى الديار المقدسة فيقول :

يا هل تبلغني الليالي زورة | تدني اليّ الفوز بالمرغوب
في فتية هجروا المنى وتعودوا | إنضاء كل نجيبة ونجيب
ورثوا اعتساف البيد عن آبائهم | إرث الخلافة في بني يعقوب
تخشى بوادرهم ويرجى حلمهم | والعز شيمة مرتجى ومهيب
يا ابن الألى شادوا الخلافة بالتقى | واستأثروك بتاجها المعصوب
لا زلت مسروراً بأشرف دولة | يبدو الهدى من أفقها المرقوب

وذلك ديدن أشعاره التي خاطب بها الملوك والأمراء والوزراء مادحاً أو مستعطفاً، اذ نراه يستهلها بالتعبير عن نوازعه الذاتية وأشواقه ، ويطيل في ذلك ، ويبلغ الغاية من روعة التعبير وجمال التصوير، ورقة العواطف والشعور ، ومن ذلك قصيدته التي بعث بها من السجن الى أبي عنان مستعطفاً ، وهي أول ما نعرف له من الشعر، ويقول في مطلعها(٥٠):

على أي حال لليالي أعاتب | وأي صروف للزمان أغالب

وقد وصف فيها حاله سجيناً ، وشوقه حزيناً ، وذكرياته غريباً ، وأبدع في وصف مشهد وداعه لأهله وأحبته قبل رحيله فقال :

ولم أنس لا أنسى الوداع وقد جرت … دموع وزمّت للفراق ركائب
عشية بانوا والقلوب جوامد … وكان عقيق في النواظر ذائب
وقفنا ولا نجوى سوى بين أعين … وشت بالهوى منها دموع سواكب
مضوا يزمعون السير إلا تلفتاً … كما التفتت بين الأراك الربائب
وأتبعتهم طرفي وقلبي وما دروا … بأني على آثار هذين ذاهب

بيد أن حرارة هذه القصيدة تخف كثيراً حين ينتقل الى مديح أبي عنان مديحاً تقليدياً يعتمد فيه على المبالغات والمعاني المألوفة ، مما أفقد القصيدة شيئاً من قوتها فيقول :

إمام هدى ضاءت شموس اهتدائه … فبانت لنا من بينهن المذاهب
وأشرقت الدنيا بنور جبينه … فما الشمس الا إن بدا منه حاجب

الا أنه سرعان ما يعيد الى القصيدة رونقها وصفاءها حين يبتعد بها عن غيره ، ويرتد بها الى ذاته ، فيصف غربته ورحلته وراحلته ويقول :

أبعد انتزاحي عن بلادي تحثني … الى بابك الأعلى مطيٌّ شوارب
تجاذب عطفيها المراح فتنثني … كما التفتت في الروض حسناء كاعب
رقمت بها في صفحة البيد أسطراً … كما زان رقماً في الصحيفة كاتب
وجبت بها غور الفلاة ونجدها … وليس سوى من ذنبها ما أصاحب
الى أن حططت الرحل في ساحة العلا … لدى بابك الأعلى كما حطّ آيب
فكيف أولّي شطر غيرك وجهة … أؤمل منه نجعة أو أراقب

وللرحلة والراحلة ، والربع والأطلال ، ومغاني الأحبة والديار في شعر ابن خلدون أناشيد مؤثرة ، تعبر عن طبيعة حياته التي قضى معظمها ما بين الحلّ والترحال ، وتشف عن دخيلة نفسه الصافية ، وعواطفه الفياضة ، كقوله(٥١) :

أمثّلُ الربع من شوق فألثمه … وكيف والفكر يدنيه ويقصيني
وينهب الوجد مني كل لؤلؤة … ما زال قلبي عليها غير مأمون
سقت جفوني مغاني الربع بعدهم … فالدمع وقف على أطلاله الجون
أحبابنا هل لعهد الوصل مدّكر … فيكم وهل نسمة منكم تحييني
أعندكم أنني ما مرّ ذكركم … الا انثنيت كأن الراح تثنيني
وأنني ظاعناً لم ألق بعدكم … دهراً أشاكي ولا خصماً يشاكيني

ومن هنا فقد كان قالب القصيدة التقليدي المعروف في معظم الشعر الجاهلي والاسلامي ، بمنهج أغراضه الذي رسم حدوده ابن قتيبة منذ زمان طويل من أنسب القوالب الشعرية

التي يمكن أن تستوعب مشاعر ابن خلدون الشاعر الذي ارتبط شعره بالمدائح والمناسبات الرسمية ، فوجد في هذا المنهج مجالاً رحيباً للتعبير عن ذاته وعواطفه وأشواقه .

وقد يطول بنا الحديث عن هذا الشعر ويتشعب ، وليست الغاية منه دراسة شعره وتحليله ، وانما التعريف به شاعراً حجبته عنا مقدمته فلم نعد نرى منه سواها .

بيد أنها ـ وان كانت من أعظم آثاره ـ فان فيها جوانب كثيرة لم توف بعد حقها من البحث المعمق والدقيق ، اذ طالما وجدنا الدراسات التي تتناولها تكاد تقتصر على الجوانب التاريخية أو الاجتماعية دون غيرها من الجوانب الأخرى التي يحيط بها هذا المشروع المعرفي العظيم ، الذي ينطلق من اشكالية تاريخية خاصة ومحددة ، ليتحرك بعد ذلك داخل منظومة فكرية عامة وشاملة ، ويعالج من خلال الموضوع الخاص والمباشر ، موضوعات أوسع وأعم ، تبدو وكأنها استطرادات وتداعيات ، وهي في الحقيقة جزء لا يتجزأ من هذا المشروع المعرفي الكبير(٥٢) .

كما أن في آثاره الكثيرة الأخرى وخطبه ورسائله ومحاضراته ومذكراته وسيرته الذاتية وأشعاره ما يستحق الدرس وتقليب النظر ، وبذلك نرى ابن خلدون على حقيقته: شاعراً وأديباً ناقداً(٥٣) ، ثم عالماً ومفكراً فمؤرخاً بعد ذلك .

الحواشي :

١ ـ الضوء اللامع : ٤/١٤٧ والاعلان بالتوبيخ ١٥١ .

٢ ـ ن٠ م٠ ٤/١٤٩ .

٣ ـ أزهار الرياض ١/٧١ .

٤ ـ راجع مؤلفات ابن خلدون ٢١٥ وما بعدها .

٥ ـ العلامة ابن خلدون : ص ٩٦ .

٦ ـ ن٠ م٠ ص ٨١ .

٧ ـ المقدمة ١١٢ و ٥٥٨ و ٥٨٢ و ٤٥٠ وانظر دراسات عن مقدمة ابن خلدون ١٥٠ وما بعدها .

٨ ـ التعريف ٢٣٧ .

٩ ـ الأمالي ٢/٧٩ .

١٠ ـ التنبيه ١٢٤ .

١١ ـ أعمال ندوة ابن خلدون ٤٢ .

١٢ ـ ن٠ م٠ ٤٤ ـ ٤٥ .

١٣ ـ المقدمة : ٦ .

١٤ ـ الاحاطة ٣/٥٠٧ .

١٥ ـ التعريف ٣٦٦ .

١٦ ـ الاحاطة ٣/٥٠٧ ـ ٥٠٨ .

١٧ ـ نثير الجمان ٢٩٨ .

١٨ ـ الضوء اللامع ٤/١٤٩ .

١٩ ـ نفح الطيب ٦/١٩٢ .

٢٠ ـ التعريف ٢٤٠ .

٢١ ـ ن٠ م ٢٤٤ .

٢٢ ـ التعريف ص ١٥ .

٢٣ ـ أزهار الرياض ١/٢٣٨ ـ ٢٤٧ .

٢٤ ـ التعريف ١٧ وما بعدها .

٢٥ ـ التعريف ٦٧ .

٢٦ ـ نثير الجمان ٢٩٩ ـ ٣١٠ .

٢٧ ـ التعريف ٦٧ .

٢٨ ـ نثير الجمان ٢٩٧ .

٢٩ ـ التعريف ٧٠ .

٣٠ ـ التعريف ٧٠ـ٧٤ والاحاطة ٥٠٨/٣ ـ ٥١٠ ونفح الطيب ٦ ـ ١٨١ ـ ١٨٤ والضوء اللامع ١٤٨/٤ ٠

٣١ ـ التعريف ٧٦ وانظر الاحاطة ٥١١/٣ ـ ٥١٢ ونفح الطيب ١٨٤/٦ ـ ١٨٦ والاستقصا ٣٥/٤ ـ ٣٦ ٠

٣٢ ـ الاحاطة ٥١٣/٣ـ٥١٤ ونفح الطيب ١٨٦/٦ـ١٨٧ ٠

٣٣ ـ التعريف ٧٩ وانظر القصيدة في نفح الطيب ١٨٧/٦ـ١٨٨ ٠

٣٤ ـ ن٠ م ٨٤ ٠

٣٥ ـ ن٠ م٨٥ ـ ٨٨ والاحاطة ٥١٤/٣ ـ ٥١٦ ونفح الطيب ١٨٩/٦ ـ ١٩١ وجذوة الاقتباس ٢٦٤ ٠

٣٦ ـ ن٠ م٨٨ ـ ٨٩ ٠

٣٧ ـ ن٠م ٨٩ ـ ٩٠ ٠

٣٨ ـ ن٠م ٩١ ٠

٣٩ ـ ن٠م ٩٧ ٠

٤٠ ـ ن٠م ١٣٣ ٠

٤١ ـ ن٠م ٢١٨ ٠

٤٢ ـ ن٠م ٢٤١ ـ ٢٤٤ ٠

٤٣ ـ ن٠م ٢٣٣ ـ ٢٤١ ونفح الطيب ١٨٨/٦ ـ ١٨٩ ٠

٤٤ ـ ن٠م ٢٤٦ ٠

٤٥ ـ ن٠م ٣٣١ ـ ٣٣٥ ٠

٤٦ ـ ن٠م ٧٠ ٠

٤٧ ـ ن٠م ٧٦ ٠

٤٨ ـ ن٠م ٢٣٣ ٠

٤٩ ـ التعريف ٧٠ ـ ٧٤ ٠

٥٠ ـ ن٠م ٦٧ وانظر نثير الجمان ٢٩٩ وما بعدها ٠

٥١ ـ التعريف ٨٥ ٠

٥٢ ـ نحن والتراث ٣٠٥ ٠

٥٣ ـ وقد عنينا بجمع شعره ورسائله وخطبه وآرائه النقدية وقمنا بدراستها في كتاب عنوانــه : « ابن خلدون ناقداً وأديباً » نامل أن يرى النور قريباً ٠

★ ★ ★

المصــادر والمراجــع

ـ الاحاطة في أخبار غرناطة : للسان الدين ابن الخطيب ـ ٧٧٦ هـ ٠ تحقيق محمد عبدالله عنان ـ ط ٢ القاهرة ١٩٧٣ ٠ القاهـرة ١٩٧٣ ٠

ـ أزهار الرياض في أخبار عياض : للمقـري شهاب الديـنأحمد بن محمد ـ ١٠٤١ هـ تحقيق السقا والابياري وشلبي ـ القاهرة ١٩٣٩ ٠

ـ الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى : للناصري أحمد بن خالد تحقيق جعفر ومحمد الناصري ـ ط١ الدار البيضاء ١٩٥٥ ٠

ـ الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ : للسخاوي شمس الدين بنعبد الرحمن ـ ٩٠٢ هـ ط ١ نشر القدسي ـ دمشق ١٣٤٩ هـ ٠

ـ أعمال ندوة ابن خلدون : ط ١ الدار البيضاء ١٩٧٩ ٠

ـ الأمالي : للقالي أبي علي اسماعيل بن القاسم ـ مصورةعن دار الكتب ٠

ـ التعريف بابن خلدون : لعبد الرحمن بن خلدون ـ ٨٠٨ هـ٠ تحقيق محمد بن تاويت ط ١ القاهرة ١٩٥١ ٠

ـ التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه : للبكري عبد الله بنعبد العزيز ـ مصورة عن طبعة دار الكتب ٠

ـ جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس : لابن القاضي أحمد بن محمد طبع حجر ـ فاس ٠

ـ دراسات عن مقدمة ابن خلدون : ساطع الحصري ـ بغداد١٩٦١ ٠

ـ الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع ـ : للسخاوي ، محمدبن عبد الرحمن ـ ٩٠٢ هـ ٠ القاهرة ١٩٣٥ ٠

ـ العلامة ابن خلدون : ايف لاكوست ـ ترجمة ميشيل سليمان ـ ط ٢ بيروت ١٩٧٨ ٠

ـ نحن والتراث : محمد عابد الجابري ـ بيروت ١٩٨٠ ٠

ـ نثير الجمان : لاسماعيل بن الأحمر ـ تحقيق د٠محمد رضوانالداية ـ ط ١ بيروت ١٩٧٦ ٠

ـ نفح الطيب : للمقري أحمد بن محمد ـ ١٠٤١ هـ تحقيق احسان عباس ـ بيروت ١٩٦٨ ٠

ـ مؤلفات ابن خلدون : عبد الرحمن بدوي ط ٢ ليبيا ١٩٧٩ ٠

ـ المقدمة والعبر : مصورة ـ دار الكتاب ـ بيروت ٠